الوفاء
مؤسسة الوفاء الإعلامية

كونوا ألا تفرقوا

بقلم
أحْلام النَّصْر (أم أسامَةَ الدِّمَشْقِيَّة)

كُرُّوا لا تَفِرُّوا

بقلم

أحْلام النَّصْر (أم أُسامَةَ الدِّمَشْقِيَّة)

1439 هـ | 2018 م

مؤسسة الوفاء الإعلامية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة:

الحمد لله الذي أمرَ بالثبات عند الالتحام، والصلاة والسلام على نبيه المجاهد الصابر المقدام؛ **أمَّا بعد:**

فإننا في وسط هذا المعتَرَك المفصليِّ المهم، والذي -بإذن الله تعالى- سيغيِّر التاريخ على مدى أجيال وقرون؛ فإما حكم بالإسلام مديد، وإما عَودٌ إلى حكم الكفر وتحكُّمه وإذلاله أليمٌ شديد!

وخلال ذلك نعيش امتحانات مستمرة لتمحيص الصفوف وتطهيرها؛ إذ الله ﷻ ناصر دينه لا بد، غير أنه سبحانه لا يقبل إلا الطيب، ولا يكرم بنصره منافقًا ولا خائنًا مرجفًا، ويلزمنا لنكون مِن الطيبين المنتصرين -بإذن الله تعالى-؛ أن نجدد النوايا ونصلح الأعمال، ونتوب من الذنوب، ونراقب الله تعالى في السر والجهر، **ونعود إلى ديننا وقواعده الشرعية في التعامل مع كل ما نواجهه من أحداث، ومَن نقابله مِن مرجفين؛** فالفتن يموج بعضها في بعض، وبيننا مَن يكره أن نصمد ونثبت، ويريد لنا أن ننكص على أعقابنا وننسحب، ونكون لقمة سائغة للكفار، دون أن يتعب الكفار حتى في ابتلاعها!!

ومن أساليبهم الحالية: الترويج والتحريض على الانسحابات، التي ليست إلا فتنة من الفتن، سببها الخوف والوهن! والله المستعان.

ومن فضل الله تعالى ورحمته أن الدولة تزخر بالمجاهدين الثابتين، إلا أن في صفوفهم مرجفين مخذِّلين، وهؤلاء الأخيرون قلَّة قليلة -والحمد لله-، إلا أن المقال سيتناول أمرهم بإذن الله -رغم قلّتهم-؛ من باب النصح لهم أولًا، ثم للتحذير من خطر ما يقومون به ثانيًا؛ إذ النار تأتي من مستصغر الشرر، وثوب الدولة الإسلامية الناصع لا ينبغي أن يعكِّر نقاءَه سوادٌ وإن صَغُر، وثمة سمَّاعون لهم منَّا، فما أن يدوِّي صريخهم بالانسحاب حتى يتخدَّر البعض ويسارعوا فيه كالمنوَّم مغناطيسيًّا!! لا سيَّما وأن هؤلاء المرجفين يزوِّقون لمآربهم بحِيَل شتى، ولا يتورَّعون فيها حتى عن الكذب -قاتلهم الله-، وهدى اللهُ إخواننا المنخدعين إلى

التعامل مع هؤلاء بقواعد الشرع وأحكامه! فالله ﷻ لم يخلقنا عبثًا، ولم يتركنا حائرين ضائعين، بل كان دينه جامعًا محكَمًا، زاخرًا بالأحكام والقواعد للتعامل مع كل شيء في الحياة، فيا ليت قومي يتذكرون!

***

هنالك مرجفون، فماذا عن غير المرجفين؟!

إننا لا نبتئس لوجود الخبَث في صفوفنا وجيوشنا؛ إذ كان في خير جيوش الأرض قاطبة -جيش نبينا محمد ﷺ- منافقون ومرجفون، يسيؤون الأدب مع الله ورسوله، ويحاولون التشويش على دعوة الإسلام ورسالته، بل ويخذِّلون ويثبِّطون، ولا يكتفون في هذا باستخدام ألسنتهم البذيئة الطويلة، بل بأفعالهم الوبيلة كذلك؛ وكمثال على هذا؛ نذكر كيف انسحب رئيس المنافقين -عبد الله بن أبي بن سلول- بثلث الجيش يوم أحد[1]!!

هل تصوَّرتم هذا؟! تخيَّلوا أن نقابل العدو ونراه رأي العين، وبينما نستعد للالتحام به نتفاجأ بانسحاب ثلثنا -بينما عددنا أصلًا أقل من عدد الكفار-!! هذا ما صنعه المنافقون مع النبي ﷺ والصحابة بكل صفاقة وخبث، في ساعة الحرب الحرجة!! **ولكن الثلثَين ثبتا، ولم يلحقا بالمنسحبين المنافقين المتولِّين!!** والثلثان أكثر من الثلث؛ لأن الدولة دولة الإسلام الحق.

إذًا: حتى في الدولة النبوية كان هنالك منافقون، فوجود هؤلاء فينا اليوم ليس منقصة فينا ولا طعنًا، ولا سببًا يدفع إلى الإحباط، **ولكن المسلمين الأوائل لم يكونوا يسمعون للمنافقين! وإذا سمعوا لهم: نالوا جزاءهم؛ كما في حادثة الإفك؛ حين سمع للمنافقين بعضُ المسلمين؛ تمَّت إقامة الحد عليهم**[2]، وقال الله تعالى لهم: ﴿**لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ**

(1) **ينظر**: زاد المعاد، لابن القيم (3/ 193).

(2) **ينظر**: مسند أحمد بن حنبل (6/ 35) باب: حديث السيدة عائشة ﵂، برقم: 24112، وسنن ابن ماجه (2/ 857)، باب حد القذف، برقم: 2567، وسنن البيهقي الكبرى (8/ 250) برقم: 1690.

مُبِينٌ﴾ [النور: 12]، **﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (15) وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (16) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾** [النور: 15 - 17]؛ إذ كان الواجب **ألا يصغوا للباطل، وألا يسمعوا للمرجفين والمنافقين!** وهذا واجبنا نحن اليوم؛ ألا نصغي للمرجفين؛ فلدينا -بفضل الله- دين محكَم لم يتركنا لأهواء المتخبِّطين وخيانة المنافقين!

***

قواعد الشرع يا إخوتي!

إخوتي الموحِّدين: الخير فيكم -كما أحسبكم- أكثر من الخبَث، فلا تسمحوا لجعجعة هذا الخبث أن تطفو على سطح قراراتكم، ولا أن تدفعكم -بفتنة الانسحابات- لتكونوا والمتشبِّهين بالصحوات ذوي "الانسحابات التكتيكية": في خندق واحد!

إنهم مرجفون، لكن ماذا عنا نحن؟! لماذا لا نتعامل معهم ومع هرائهم وفق أحكام الشرع؟!

نعم؛ إنهم يصرخون: "العدو تقدم! هيا انسحبوا!"، سبحان الله! العدو يتقدَّم؛ إذًا واجبنا هنا أن نثبت ونقاتل هؤلاء الكفار السكارى، لا أن نفرَّ منهم وننسحب! ببساطة لأن الله تعالى يقول: **﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** [الأنفال: 45]، ولم يقل سبحانه: "ففرُّوا وانسحبوا!".

ولأنهم -المرجفين- لا يتورَّعون عن الكذب؛ فإنهم يولولون: "هناك أمر بالانسحاب!"، ويزعمون أنه أمر الوالي تارة، أو أمر الخليفة نفسه تارة أخرى!! -أخزاهم الله وقاتلهم!- إنهم كاذبون منافقون مرجفون، لكن ماذا عمَّن يأخذ بكلامهم ويصغي إليهم، ويظلم أميرَ المؤمنين؟!

هل عدنا لمصيبة القيل والقال، والسند المشبوه؟! لماذا لا نتثبَّت مِن سند الأخبار يا إخوتي؟! أمَا أمر الله ﷻ بالتبيُّن؟! أمَا قال الله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾ [الحجرات: 6]؟!

تخيَّل -يا مَن تخدعه الشائعات- أن يُنسَب لك ذنبٌ ما، ويُتَّخَذَ منك ما يُتَّخَذ مِن مواقفَ وأحكام دون الإصغاء إليك! أترضى بهذا لنفسك؟! فما لك إذًا ترضاه لولي الأمر الذي ما استنفر الناس مِن أصقاع الأرض ليجعلهم بعد ذلك لقمة سائغة للكفرة الفجرة، بل دعاهم إلى إقامة دين الله ودولته، والجهاد في سبيله، والثبات والاحتساب، والرضا بقضائه وقدره؟!

كم مرة افترى المرجفون على الخليفة، وزعموا أنه أمر بالانسحابات، حتى في الوقت الذي أعلنها فيه واضحة صريحة: "اثبتوا"؟!

يا أخي الذي يصغي لهؤلاء المرجفين؛ عد إلى دينك، والتزم قواعده وأحكامه بالله عليك!

***

خسئتم أيها المرجفون!

أيها المرجفون: أقول للجاهل منكم: "هداك الله"، وللخائن منكم: "قاتلك الله"، ووقانا الله شرَّ المرجفين جميعًا في كل حال.

إنكم تضعون أنفسكم في موطن شبهة؛ إذ الانسحابات معصية كبرى، وكبيرة موبقة، وإرهاق للمجاهدين نفسيًّا وبدنيًّا، وإراحة للكفار والمرتدين على كل الأصعدة!

عجيب كيف تسعون إلى إفراغ المناطق، وإتعاب المجاهدين وشَغْلِهم عن القتال بمستلزمات هذا الانتقال، ليأخذ الكفارُ الأرضَ عفوًا صفوًا بغاية الراحة، دون عناء أو مشاقّ! مستمتعين بمتاعنا وطعامنا، وسائر ما ينالونه غنيمة باردة، بل فيئًا سائغًا دون قتال!!

ليتكم تُتْعِبون أنفسكم معشار هذا التعب في القتال، وليت المغفَّلين الذين يسمعون لكم؛ يوفِّرون طاقتهم للجهاد والرباط، بدل أن يستنزفوها في حمل الأمتعة والانتقال من هنا إلى هناك، وتهيئة كل سبل الراحة المتاحة لمن سيأتي لاحقًا من الكفار!! هذه هي الحقيقة البشعة المؤلمة!! فيا ليت قومي يعلمون!

خسئتم أيها المرجفون؛ فكفوا عن هذا الإرجاف الذي تستخدمون الدين فيه بكل وقاحة! كفوا؛ فكل أساليبكم هاوية أمام قواعد ديننا الحنيف وأحكامه!

- **قالوا: "نخاف على الأطفال والنساء من تقدُّم الأعداء!".**

فأقول: سبحان الله! حسنًا ما دمتم تخافون علينا؛ فدونكم جبهاتِ القتال لدفع هذا العدوِّ المتقدِّم! أما الانسحاب وإفراغ المنطقة؛ فسيجعل العدو يتقدَّم وراءنا مجددًا! ولا يزال يتبعنا حتى تتآكل رقعة الدولة كلها، والعياذ بالله!

ألا يا أيها المرجفون فاسمعوا: إننا نرفض أن نكون أداة لتزيين نكوصكم، أو ستارًا لإخفاء جبنكم وتهرُّبكم من القتال! ونحن -بفضل الله تعالى- لنا ربنا سبحانه، ثم معنا أسلحتنا وعتادنا، ونعم لسنا جبناء مثلكم، صحيح أننا لا نتمنى لقاء العدو، بل نسأل الله العافية كما أمرنا النبي ﷺ، إلا أننا في الوقت ذاته مستعدون للقتال إن أصرَّ العدو على الانتحار بمواجهتنا، وإن كان الله ﷻ سيقدِّر علينا قتلًا أو كسرًا أو حتى أسرًا -والعياذ بالله-؛ فخير لنا وأعذَر، وأرهَب في صدور أعدائنا، أن يكون ذلك ونحن في موقف الثبات المشرِّف، لا في موقف الانسحاب المخزي الذي سيودي بنا إلى الهلاك حقيقة!

لقد أَمَّنَ النبي ﷺ النساء والأطفال في حصن **جواره** داخل المدينة، ولم يخرجهم منها! وأكثر من ذلك: كان ﷺ يُقرِع بين نسائه إذا خرج للغزو، وكان الصحابة يأخذون نساءهم، وشاركت الصحابيات في

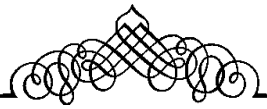

الخروج إلى المعارك **برًّا وبحرًا**، والتاريخ مليء بأمثلة ذلك، دون أن يقولوا: "قد نُقتَل جميعًا في هذه الصحراء، وتبقى نساؤنا خلفنا!"، وكم كان وجود النساء من أسباب الثبات في المعركة بعد فضل الله تعالى!

بل إن ممَّن ثبت حول النبي ﷺ يوم أحد حين انكشف عنه الناس، وكُسرت رباعيته: بضعة عشر شخصًا فقط، بينهم الصحابية الجليلة "أم عمارة" رضي الله عنها، التي استمرَّت تشارك في الغزوات حتى بعد أن بلغت من الكبر عتيًّا، بل وبيد واحدة!

وقد يقول قائل: "كفار اليوم أشد بطشًا وإجرامًا من كفار الأمس، خاصة فيما يتعلَّق بالنساء"، **فأقول مستعينة بالله تعالى**: الكفر ملَّة واحدة، والله تعالى أمر بالعمل دون أن يكلِّفنا بالنتيجة، ولم يقيِّد الثبات بتجبُّر هذا أو ذاك، بل إن الكفرة سيهابون مَن ثبتتْ رغم فرار أشباه الرجال، وسيمتهنون مَن فرَّت وهربت وولَّت الدبر، وسيقولون لها: "صه! فأنتِ جئتِ إلينا بقدميكِ!"، وإذا كان كفار اليوم أفظع من كفار الأمس؛ فإننا نمتلك -بفضل الله- أحزمة ناسفة لم تمتلكها الصحابيات بالأمس! فَهَبُوا هذه لتلك، وقبل كل شيء: **ثقوا بالله عز وجل؛ فإنه سبحانه جعل للعزة طريقًا واحدة هي الجهاد، وجعل الذِّلَّة والصَّغار في تركه، وحاشا لله أن نَذِلَّ ونهان بسبب الجهاد والثبات، وهما سبيل العزة والتمكين! ثقوا بالله! ويحكم؛ ثقوا بالله!!**

- **قالوا: "على المصابين الانسحاب؛ لأنهم عائق أمامنا!".**

وهل قاتلتُم قط بعد أي انسحاب يا هؤلاء؟!! هذه هي الصفعة الأولى، أما الثانية؛ فأيضًا من ديننا الحنيف الذي أمرتنا أحكامه بالثبات في كل حال من الأحوال، ومَن عرف خبر غزوة أحد وحمراء الأسد بعدها؛ يجدْ أن الله تعالى حين أمر نبيه ﷺ ومَن معه مِن الصحابة أن يسيروا إلى حمراء الأسد؛ امتثلوا للأمر الإلهي فورًا، ولم يقولوا: "إننا جرحى ومصابون يا رب، فكيف سنلحق بالكفار بل ونقاتلهم فوق ذلك؟!"، ولم يقولوا للمصابين -وبينهم نساء مصابات!-: "إنكم ستعيقون مسيرنا؛ فانصرفوا إلى المدينة!"، بل كان الأمر أن يتوجَّه كل مَن حضر غزوة أحد للحاق بالمشركين، فصدع هؤلاء المؤمنون المتَّقون، رغم جراحهم وآلامهم وعدم وجود مراكب تحملهم!! لدرجة أن الصحابي كان يحمل أخاه الصحابي ساعة ويسير على

قدميه، ثم يصبح الحامل منهما محمولًا والمحمول حاملًا ساعة أخرى، وكلاهما جريح مصاب!! فقط لتنفيذ أمر الله ﷻ، **وماذا كانت النتيجة؟!** قذف الله تعالى الرعب في قلوب المشركين، **ولم يكن هنالك قتال!** هذا طبيعي؛ لأن الله تعالى أمر بالعمل ولم يكلِّفنا بالنتيجة! وامتدح الله سبحانه هؤلاء المؤمنين، وقال فيهم: ﴿**الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ (172) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (173) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ**﴾ [آل عمران: 172 - 174]، بينما لو أنهم عصوا أمرَ خالقهم واثَّاقلوا إلى الأرض، وتذرَّعوا بجراحهم وضعفائهم؛ لَربما عاقبهم الله تعالى وسلَّط الكفار عليهم، ونزع هيبتَهم مِن قلوبهم! بَيْدَ أنهم استجابوا لله والرسول، بفضل الله وتثبيته لهم، فأين نحن من هؤلاء[3]؟!!

***

اعقلوا أيها المنسحبون!

إخوتي المتأثرين بأولئك المرجفين: اتقوا الله في أنفسكم، وعودوا إلى دينكم وأمر إلهكم ثم أمر إمامكم؛ فإن في دينكم ردًّا على كل شبهة، وإفحامًا لكل مخالف!

- **قد تقولون: "الأرض التي ننسحب إليها: أرض إسلام، وليست أرض كفر!".**

فهذا صحيح؛ إن المناطق التي تنسحبون إليها داخل أراضي دولة الخلافة؛ هي دار إسلام وليست دارَ كفر، وثمة مَن لديه **عمل وقتال** هناك، ليست ها هنا نقطة الأمر، بل المشكلة هي إفراغ المناطق التي هي أيضًا دار إسلام! وإخلاؤها للكفار، والتولِّي يوم الزحف، حتى تصبح مِن بعد أرضَ كفر!! ويكون هذا في

(3) **ينظر**: تفسير ابن كثير (1/ 429).

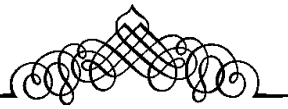

صحيفتكم؛ إذ إنه تم بفضل انسحابكم يا مَن جاؤوا بداية للجهاد كي ينشروا الإسلام في ربوع الأرض كلها! فبالله عليكم ماذا دهاكم؟!

- **وقد تقولون: "ألم ينسحب خالد بن الوليد ﷺ بجيش المسلمين من مؤتة؟!".**

فاعلموا أن تلكم الأرضَ كانت أرض معركة على مشارف الروم، وقد تقدَّم سيدنا خالد ﷺ للقيادة دون تعيين شخصي له من النبي ﷺ، وعاد بالمسلمين إلى المدينة، بعد أن جاهدوا وقاتلوا وقُتِل منهم وأثخنوا في الكفار.

أما أن نفرَّ نحن مِن أرض إسلام، ونساهم في تقليص رقعة دولة الخلافة، ولمجرد أن تقدَّم العدو، ودون أن نقاتل فندفعه أو نكبِّده الخسائر؛ فهذا قياس فاسد مريع، وعذر أقبح من الذنب فظيع!

عدا عن أن جهاد الطلب ليس كجهاد الدفع، وقد ازدادت هيبة الروم تجاه المسلمين بعد هذه الوقعة، كما دخل مشركو العرب في الإسلام بعدها زرافات ووحدانًا، وقد تملَّكهم العجب مِن قوة المسلمين لدرجة أن يتجرؤوا على محاربة الروم، فبالله عليكم: أين كل هذا من مسلسل الانسحاب المخزي؟!

- **وقد يقول قائل: "لا أريد أن أخالف الجماعة، ولا أن أبقى وحدي!".**

فأقول: إن من واجب هذه الجماعة: الحكم بالدين، والدفاع عنه، والثبات في وجه الأعداء، وإمام هذه الجماعة -ثبته الله-: قد أمر بالثبات وعدم الانسحاب والفرار، وقوام دين هذه الجماعة ودولتها: كتاب يهدي وسيف ينصر، وستزول هذه الجماعة -والعياذ بالله- إن استمر هذا المسلسل المخزي، عدا عن أن الجماعة: ما وافق الحق وإن كنت وحدك، والله تعالى وصف نبيه وخليله إبراهيم عليه السلام بالأمة مع أنه شخص واحد، وإنك لن ترمي بنفسك في النار وإن رمى الناس أنفسهم فيها، وإنك لن تتردَّى من الجبل لمجرد ألا تخالفهم إن هم تردَّوا! ولتكن لك في قائد الرماة يوم أحد أسوة حسنة؛ إذ إن "غالب" الرماة وقعوا في معصية النبي ﷺ، أما هو فثبت وثبت معه قلة قليلة، فضَّل طاعة النبي ﷺ واختارها، ولم يعصِ أمرَه

لمجرد ألا يخالف الأكثرية[4]! فديننا يقوم بالحق لا بالغالبية، وإلا كنا كأهل الديمقراطية -والعياذ بالله من الكفر وأهله-! فاتقوا الله في أنفسكم.

- **بالله عليكم؛ ماذا رأينا؟! وماذا عانينا؟!**

إنني لا أقلِّل مِن شأن تضحياتكم، ولا ما مررتم به مِن ابتلاءات ذقنا من كأسها جميعًا، ولكنني أذكركم وحسب بأنه بينما يصغي بعضكم للمرجفين: ينسى فضل الله تعالى عليه ورزقه إياه من حيث لا يحتسب، وهذا وحده من عوامل تثبيت الله سبحانه لعباده!

إن الصحابة لم يكونوا ينسحبون، رغم أن زادهم في بعض الأحيان كان تمرة لكل شخص منهم يمصُّها اليوم كله[5]! ونحن -بفضل الله- نرتع في النِّعَم رغم الظرف العصيب، ويتحدَّث بعضنا في الانسحاب دون أن يطلق طلقة! أفلا نتَّقي الله ﷻ ونستحيي منه سبحانه؟!

والله لو لم يكن لدينا سلاح ولا غذاء، ولو دخل الكفار علينا من كل باب: لَما كان لنا أي عذر في التقصير تجاه دين الله تعالى، فما بالنا ونحن في حال جيدة -بفضل الله-؟!

أتعلمون يا إخوتي؟! والله إنني أشعر بالخوف الشديد كلما رأيتُ هذه الأرزاق! أخاف مِن أليم عقاب الله تعالى وشديد انتقامه إن تولَّينا وخُنَّا دينه رغم كل نعمائه علينا! فيا رب طهر صفوفنا من المرجفين، واهدِ مَن يستجيب لهم ويتأثر بهم، واحمِ المخلصين وزِدِ الثابتين ثباتًا، آمين.

- **بالانسحاب ظهورنا مكشوفة!**

(4) **ينظر**: سنن ابن داود (3/ 51) باب: في الكمناء، برقم: 2662.

(5) **ينظر**: صحيح مسلم (4/ 2306) باب: حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر، برقم: 3011.

إن مسلسل الانسحاب الإجرامي سيؤدي -من ضمن نتائجه الكارثية- إلى القضاء على كل مناطق الدولة الإسلامية، وحصرها ضمن بقعة واحدة، تكون -هذه البقعة- محاصَرَة أيضًا! -كما في الشكل أدناه-.

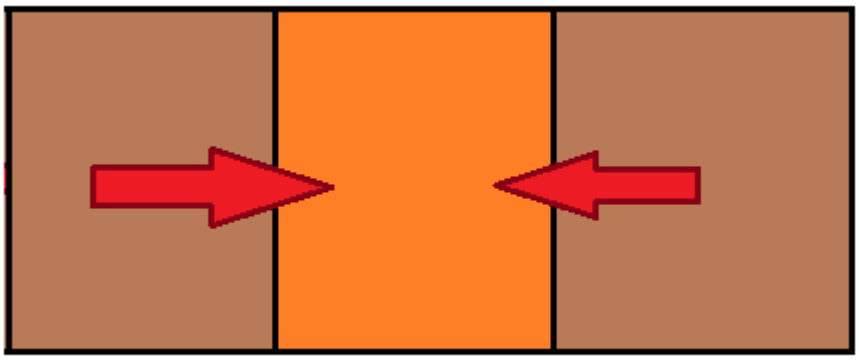

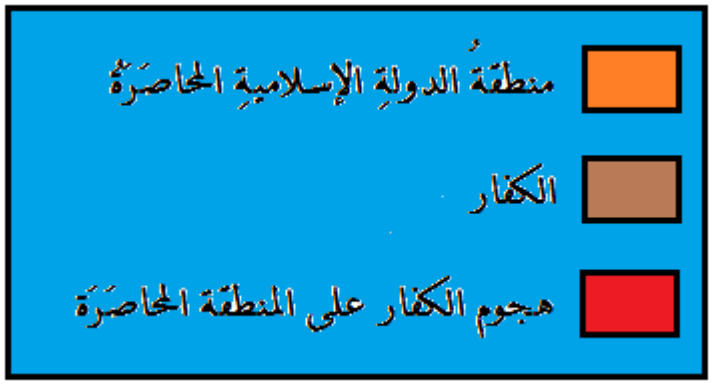

أما تنفيذ الأمر الإلهي ثم أمر الخليفة -ثبته الله- بالثبات والجهاد، وعدم تولِّي الدبر يوم الزحف؛ فمن جهة: سيدفع الكفار المتقدِّمين إلى التقهقر والتراجع -بتوفيق الله وفضله-، كما **سيجعل جنودَ الدولة الإسلامية يحمون ظهورَ بعضهم بعضًا حماية متبادَلَة**؛ أي أننا إذا كنا مثلًا في النقطة "أ"، وخلفنا النقطة "ب" -اللَّتَين كلتاهما من مناطق الدولة-؛ فإننا -أهل نقطة "أ"- سنستقبل الكفارَ بوجوهنا ونقاتلهم، بينما إخواننا في نقطة "ب" يحمون ظهورنا، كما أن إخواننا هؤلاء: سيستقبلون الكفار من جهتهم بوجوههم، وتكون ظهورُهم محميَّة بنا -بإذن الله سبحانه-، أي: سيقاتل الجميعُ مَن يلونهم مِن الكفار، كما سيكونون ردءًا لبعضهم بعضًا في الوقت نفسه -كما في الشكل أدناه-.

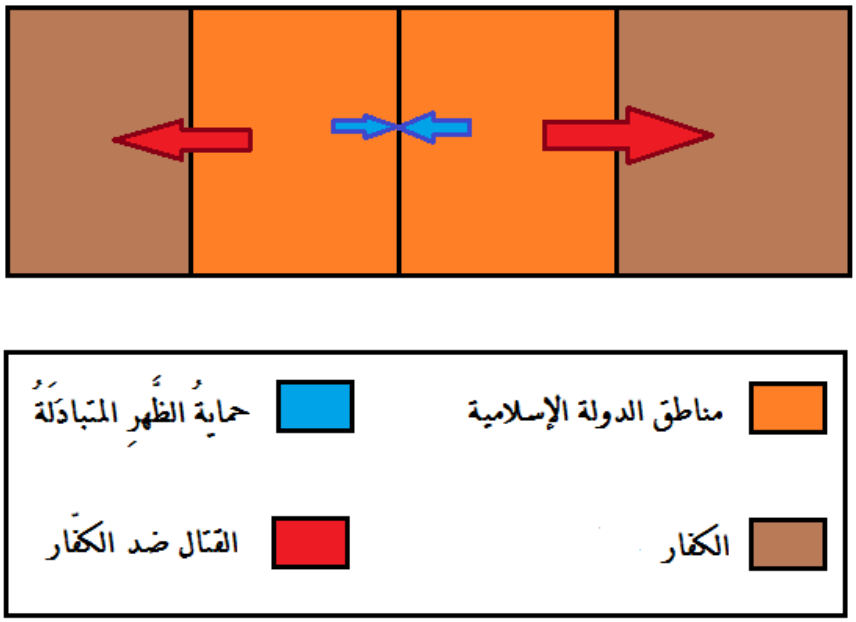

فضلًا عن أن الانسحاب سينزع هيبتَنا مِن قلوب أعدائنا، ويوقعنا في إثمِ تركِ مناطقَ إسلاميةٍ ستُحكَم بالكفر ثانية! ونحن المأمورين بنشر التوحيد، المنصورين بالرعب إذا ثبتنا واستعلينا بالجهاد، وأقمنا ديننا الحنيف.

- **أدِماء هؤلاء الخنازير السكارى أغلى مِن دماء أبطالنا الأسود الغَيارى؟!**

إخوتي: إن كانت حكمة الله ﷻ تقتضي أن يأخذ الكفرة هذه المنطقة أو تلك؛ فليتعبوا على الأقل في ذلك، وليتكبدوا الدماء والأموال، لا أن ينالوا مرادهم مجانًا!

بالله عليكم؛ لقد فتح الله تعالى هذه البلاد كلها على أبطالنا وقادتنا، الذين سكبوا دماءهم وبذلوا أرواحهم في سبيل نصرة الدين -فضلًا من الله عليهم-، أفيأخذها هؤلاء الخنازير الذين لا يعرف أحدهم مَن هو أبوه يقينًا، دون أن تُهرَق قطرةٌ واحدة مِن دمائهم النجسة؟! أنخون ديننا، ونفرِّط في أمانة مَن سبقونا؟! بالله عليكم!

راجعوا أنفسكم يا إخوتي، واحذروا من شياطين الإنس والجن؛ **فالله تعالى لم يجعل لنا من مصير إلا إحدى الحسنيين،** والكفَرة كانوا يتعبون في السابق من رسم خريطة دولة الإسلام؛ لأنها تتغيَّر كل يوم باتساعها وتمددها، فما لها اليوم تنقص وتذوي؟! أهكذا نصون الأمانة، ونثأر للشهداء، ونحمي دولة الإسلام؟!

- **اتقوا الله في أمير المؤمنين!**

إن هؤلاء المنافقين الجبناء لم يتورَّعوا عن الافتراءِ على الخليفة -ثبته الله-، ونَسْبِ جريمة الانسحاب إليه، وفيكم سمَّاعون لهم، غير أن هذا ظلم كبير للإمام، الذي أمركم بما أمركم به ربكم؛ من الثبات وعدم الفرار، دونكم كلماته -هداكم الله-؛ فقد قال في كلمته السديدة ﴿**هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ**﴾: "يا جنود الخلافة؛ إذا وقفتم صوب طائرات أمريكا وحلفائها، فقفوا ثابتين متوكلين على من بيده ملكوت السموات والأرض، الذي ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها، إن ربي على صراط مستقيم، وقولوا: "حسبنا الله ونعم الوكيل"، فإنها كلمة قالها إبراهيم حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قال له الناس: ﴿**إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ**﴾ [آل عمران: 173]، واعلموا أنه لو أطبقت السماء على الأرض، لجعل الله للمؤمنين منها متنفسًا.

فيا كتائب الانغماسيين، ويا قوافل الاستشهاديين، ويا سرايا الاقتحاميين، يا طلاب الشهادة والحسنى وزيادة، يا سعاة إلى الجنان والرضوان؛ انطلقوا على بركة الله، فإن الحرب حربكم، حوّلوا ليل الكافرين نهارا، وخرّبوا ديارهم دمارا، واجعلوا دماءهم أنهارا، فإن ذلك هو الحظ الأوفر، والفوز الأكبر، بصحبة الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا، وليكن لسان حال أحدكم: ﴿**وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى**﴾ [طه: 84]، فجزاكم الله عن الإسلام والمسلمين خيرا، لقد أذقتم الكافرين الأهوال، ومرغتم أنوفهم بالأوحال، فَدَيناكم بأنفسنا، لقد كنتم وما زلتم بعد الله نعم الظهر والسند، ونعم الساعد والمدد".

وقال -ثبَّته الله- في نفس الكلمة: "وها أنتم اليوم قد أورثكم الله هذه الأرض المباركة، وحمَّلكم أمانة حفظها والدفاع عنها والثبات على إقامة حكم الله فيها؛ **فاحذروا أن يستزلكم الشيطان بانحياز عن أرض أو انسحاب من ثغر، بل اصبروا وصابروا ورابطوا واثبتوا،** ولا تردوا موارد الذل بعد أن أعزكم الله، ولا تستبدلوا الذي هو أدنى

بالذي هو خير، ولا تهبطوا بعد الرفعة إلى مراتب الدون والضعة، واعلموا أن ثمن بقائكم في أرضكم بعزكم أهون بألف مرة من ثمن انسحابكم عنها بذلكم، قال تعالى: ﴿**قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ [الأحزاب: 16]، وقال ﷺ: "**رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجري عليه رزقه، وأمن الفُتّان**" (رواه مسلم عن سلمان الفارسي)"[6]ا. هـ.

وقال في كلمته الأخيرة السديدة ﴿**وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا**﴾: "اعلموا -يرحمكم الله- أنكم اليوم في عُدوةٍ واحدة، تقارعون أمم الكفر وتصدون حملتهم الغاشمة عن ديار الإسلام، فبثباتكم ثبات لإخوانكم وسلوة لهم في كل ثغر وصقع من الأرض، وفي تجلدكم إرباك لمخططات الصليبيين، واستنزاف حقيقي لمقدراتهم، ودفع وتأخير لصيالهم على معقل الإسلام في هذا الزمان، **فاثبتوا يرحمكم الله**".

وقال -نصره الله- في الكلمة ذاتها: "فكونوا يا جنود الخلافة وحراس العقيدة في كل مكان، ردءًا لإخوانكم بثباتكم وصبركم، ولا يؤتين الإسلام من قبلكم، وأوصيكم وأذكركم بوصية نبينا ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما حين قال له: «يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»، نعم لو اجتمعت أمريكا وروسيا والعالم بأسره، بطائراتهم وبارجاتهم وقاذفاتهم وما أرهبوا به الأمم لعقود، فلن يضروك شيئا يا عبد الله، إلا بشيء قد كتبه الله عليك، ﴿**قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ [التوبة: 51].

فيا جنود الخلافة وأبطال الإسلام، يا حملة الراية وفرسان الميدان، أوقدوا لهيب الحرب على عدوكم، وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم في كل مرصد، تمنطقوا الحزم، والتحفوا الصبر، وأحيوا الهمم وشدوا العزائم

(6) من كلمة صوتية له -حفظه الله- بعنوان: ﴿**هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ**﴾، نشر: مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، بتاريخ: الأربعاء 2 صفر 1438 هـ - 2 نوفمبر 2016 م.

نحو القمم، ويا جنود الدولة في الشام، اثبتوا فإن الله ناصركم على عدوكم إن صبرتم وأيقنتم، فجموع النصيرية وملاحدة الأكراد إلى زوال، فهم أذل وأحقر من أن يقفوا أمامكم، إن غابت عنهم طائرات الصليب ساعة، وما الشجاعة لفلولهم ببضاعة.

ويا جنود الإسلام وأنصار الخلافة في كل مكان، كثفوا الضربات تلو الضربات، واجعلوا مراكز إعلام أهل الكفر ودور حربهم الفكرية ضمن الأهداف، فمن لكعب بن الأشرف وحمالة الحطب، من لعلماء السوء ودعاة الشر والفتنة، فواصلوا جهادكم وعملياتكم المباركة، وإياكم أن يهنأ الصليبيون والمرتدون في عقر دارهم بلذيذ عيش وطيب مقام، وإخوانكم يذوقون القصف والقتل والدمار"[7] ا. هـ.

فبالله عليكم؛ أين هذا كله من أكاذيب المرجفين؟!! اتقوا الله في الإمام، إنه -كما نحسبه- لن يخذل دين الله، ولن يفرِّط في المسؤولية الملقاة على عاتقه، ولن يخون دماء رفاق دربه الذين سطَّروا أروع الالتحامات -بفضل الله-، ثبته الله وأيَّده بنصره، اتقوا الله في أميركم، وتسلَّحوا ضدَّ كل مرجف بأسلحة التثبُّت فتربكوه وتكشفوه وتفضحوه! بل اقصموا ظهور المرجفين بأننا نطيع الإمام لأنه ما زال مقيمًا على طاعة الله -نسأل الله له الثبات-.

***

اثبتوا أيها المجاهدون!

إخوتي أسود الدين وأنصار العقيدة: اثبتوا فالنصر صبر ساعة، اثبتوا فالنصر حليف المؤمنين الصادقين.

يا إخوتي: لا تتبعوا خطوات الشيطان؛ فالشيطان لن يقول لكم الآن: "اخرجوا من الدولة"، بل إنه يوسوس لكم بذلك رويدًا رويدًا؛ فاليوم: "أخرِجوا النساء والأطفال"، وغدًا: "كونوا مع النساء والأطفال كي

(7) من كلمة صوتية له -حفظه الله- بعنوان: ﴿**وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا**﴾، نشر: مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، بتاريخ: الخميس 8 المحرّم 1439 هـ - 28 سبتمبر 2017 م

تحموهم!"، ثم نجد أنفسنا في نطاق ضيق، تتخطَّفنا سجون الكفرة -والعياذ بالله-! فهل هذا ما تريدونه لنا؟! هل تسعون أن ندخل سجونهم ونكون تحت إذلالهم بفضلكم أنتم؟! نحن مستعدون أن نتعب ونتحمل، ولكن في سبيل الله! ليس في سبيل الانسحابات! لا نريد أن نخطو خطوة أخرى تساهم في تصغير مساحة دولة الإسلام!! وكل هذا في صحيفتكم! لأن من واجبكم عدم الإصغاء للمرجفين والمنافقين.

إخوتي: مهما يكتب الله تعالى على المرء فهو خير ما دام المرء لم يقع في معصية الله، نعم خير وإن كان قتلًا أو كسرًا أو حتى أسرًا، أما إن وقع في معصية الله وتولَّى ولم يثبت؛ فسيقع في الانتقام لا الابتلاء! ولن يحصد ثمرات الابتلاء من معيَّةِ الله تعالى، ووجودِ الخير فيما هو فيه، وكَونِ اليسرَين مع العسر الواحد، إضافة إلى التعويض الإلهي له، والجنة التي تنتظره -إن شاء الله- في الآخرة!

إخوتي: لا تصغوا للمرجفين؛ فإنهم يثبِّطونكم ويهوون بالمعنويات، إنهم يشقُّون الصف ويعصون الله تعالى ثم الإمام، أحسنوا الظن بربكم سبحانه؛ فإنه على نصركم إذا يشاء قدير، وبالإجابة جدير، فاتقوا الله واثبتوا، واغلظوا على المرجفين ولا تصغوا إليهم كائنين مَن كانوا، قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾ [محمد: 7].

يا إخوتي: والله إنني لا أخشى عليكم من الكفرة، برغم أسلحتهم وجنودهم وجواسيسهم وسجونهم وبطشهم وإنسهم وجنِّهم، بل أخشى من انتقام الله تعالى منا إن انسحبنا!! نعم أخشى عليكم أن تقعوا في انتقامه وهو العزيز المنتقم؛ لأنه سبحانه رزقنا بكل الأسباب المادية لتحقيق النصر بفضله، وفي هذه الأوقات بالذات تحتدم الخلافات بل والحروب بين أعدائنا، مما يعني فرصة كبيرة لنا للإجهاز عليهم والتقدُّم في أخذ المناطق وتعميرها بالسكان ثانية، وممارسة الحياة العادية برغم أنوفهم ليفهموا أننا باقون -بإذن الله-، لا أن نرفع معنوياتهم بالانسحاب والتولي! أفنحوز كل هذه الأسباب ثم ننسحب أيضًا؟! بل والله إن علينا أن نثبت ونصبر وإن عضَّنا الجوع وأعوزنا السلاح، فكيف ونِعَم الله تعالى تغرقنا -بفضله وكرمه-؟!! اتقوا الله! اتقوا الله! فإنه سبحانه شديد ذو انتقام!

ومَن تمكَّن منه خوف البشر وحب الدنيا ووسوسة الشيطان؛ فليقتصرْ على هذه المعاصي وينصرفْ وحده غير مأسوف عليه، والله تعالى غني عنه، والإسلام ودولته منتصران -بفضل الله- دونه، لا أن يضيف إلى ذلك ذنبَ الإرجاف الذليل والتخذيل الوبيل!

اللهم ثبت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين، وطهر صفوفنا من المنافقين والمرجفين، آمين.

وكتبته من أرض الخلافة:

أحْلام النَّصْر (أم أُسامَةَ الدِّمَشْقِيَّة)

الجمعة 23 جمادى الأول 1439 هـ – 9 فبراير 2018 م

❊ ❊ ❊

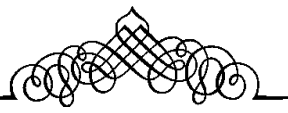

الفـهرس:

مقدمة:..... 2
هنالك مرجفون، فماذا عن غير المرجفين؟!..... 3
قواعد الشرع يا إخوتي!..... 4
خسئتم أيها المرجفون! 5
اعقلوا أيها المنسحبون!..... 8
اثبتوا أيها المجاهدون! 15

❊ ❊ ❊